

ابن البادية

أحمد طاهر عاشور

الاهداء

الى كل محب للاطلاع للغوص في بحر المعرفة

...الى زينو

مع شروق شمس الصباح وتلاشي الظلام وانتشار الامل
مع تغريد العصافير وتنفس الصباح
ينطلق التمير الحلو مع ابنه محمود
لرعي الاغنام ثم منها اللتوجه الى السوق
يعتبر التمير الحلو رجل بسيط الا انه سخي كريم يتمتع بالاخلاق الحميدة
يعيش مع اسرته المتكونة من ثلاث بنات و٤ ذكور في بيت متواضع بالريف
مع كل صباح ينطلق مع ابناءه للسعي وتحصيل الرزق بينما تهتم الام وبناتها
بالاعمال المنزلية
فزوجه كانت زوجة مطيعة تتفانى في خدمته وارضاءه وتدير شؤون بيته ولا
تتوانى في الاذعان له.
كانت قد صبغت بصبغة المودة والرحمة فدبرت امور بيته باحسن طريقة وربت
اولاده احسن تربية
فكانت كشجرة مثمرة او كغمامة تمطر اخلاقا وحكمة .
نشأ اولاده في بيئة محافظة متواضعة
ووسط هذه البيئة السمحة نشأ ابناه البارين وابراهيم وافطنهم محمد التمير اصغرخ
اولاده والذي يتمتع بذكاء حاد وعقل ثاقب

في هذه الأجواء البدوية الخالصة في بساطتها الصافية في نقائها نشأ الصبي
محمد التمير
فبعد أبيه هو رجل البيت رغم صغر سنه
نشأ الصبي في بيئة إسلامية محافظة ومسالمة نشأ في بيت كريم
عانى من صعوبات الحياة وقسوتها
فحياته محصورة في رعي الاغنام والتردد من الخلوة الى البيت والبيت الى
الخلوة
كما كان أبوه يأخذه معه اين ما حل وارتحل حتى يتعلم ابنه مخالطة الناس
والتعامل معهم

فان التعامل مع الناس من أهم ما يجب تلقينه للاولاد كي يتاقلموا مع العالم
بمتغيراته وصفعاته..خزاياه ورزاياه حلوه وممره
كان الحاج التّمير محبا لاسرته ومشتددا عليها في الثوابت كما كان مولعا بها
مهتما اخر اهتمام
وفي هذه البيئة السوية نشأ احمد حتى شب وقوي عظمه واشتد عوده
واتم ختمه لكتاب الله العزيز وحفظ منه أجزاء وبعدها سافر إلى العاصمة لدى
عمه الحاج عباس حتى يتسنى له الالتحاق بالمدارس النظامية وربما الحصول
على وظيفة كي يأتي لاحقا لمساعدة أسرته البسيطة وقريته المتهالكة وأبناء قريته

الى العاصمة

اندهش الصبي من اول وهلة من مدينة انجمينا العاصمة
مناظر خلابة وجذابة
مباني شاهقة وطرق وأرصفة مقاطعة بعد أن كان في الفريق وبين الوديان
مر بالمسجد الكبير ثم ساحة الأمة ..مبنى وزارة الخارجية مبنى الخزينة العامة
فندق توماي وغيرها وغيرها من المعالم إذ شهدت العاصمة على الرغم من
تخلفها الإقتصادي والعلمي.. الخ
تغيرا وتغيرا في عدة جوانب ولو بشكل بسيط
انجمينا كمدينة مترامية الأطراف مدينة متناقضة
فيها تجتمع المتضادات تجد العلم والجهل تجد الصدق والنفاق الصلاح والطلاح
تجد ما لم تتوقعه وترى مالا تحتسبه
اختلط الظلام بالنور
كشرت فيها العلمانية عن انيابها الشرسة وصارت كالاخطبوط الذي امتدت
أطرافه بكل مكان في أرجاء المدينة
ومع هذا يابى الحق والدين إلا أن يقف في وجهها ويصارعها ويتغلب عليها
فهناك الأطفال الرضع والشيوخ الركع والعلماء الربانيون الذين يقفون مع الحق
.واليه يدعون

ها هو ذا محمد التمير حلو
الصغير ابن البادية ابن الفريق
قدم إلى انجمينا مدينة الشعب والضوضاء
ارسل عمه ابنه الصغير المراهق علي لاستقباله
قدم علي بسيارته الكبيرة وأخذه الى البيت
بيت كبير لأسرة صغيرة تتكون من ٦ أفراد
كان عمه الحاج عباس من كبار التجار إلا أنه رجل شحيح رجل يحب المال حبا
جما حتى أنه رث الهيئة ويبخل عن نفسه وعلى نفسه كثيرا إلا أنه كان ينفذ
.اوامر زوجته ميرم حرفيا كان زوجها مطيعا لا يخالفها في شي
ظل الصبي شاردا لبرهة

إذ ابتلعه العجب والذهول
اول مرة يرى منازل شاهقة بهذا الشكل وسيارات فارهة ومناظر مبهرة هكذا
اخذ علي حقيبة الصبي وبعض أغراضه قدم بها وادخلها في غرفته وقال له
بسرور تفضل يا ولضي
دخل الصبي احضروا له بعض الشاي والطعام تناوله بهدوء وشرب القليل من
الماء والشاي ثم بعدها غاص في نوم عميق من شدة التعب والارهاق

مناهاات اولى

يتعجب محمد التمير حلو من شوارع انجمينا المكتظة والغريبة في نفس الوقت
رجال يجلسون في الشارع طول الليل والنهار بعضهم يحاول قتل الوقت بلعب
النرد وآخرون بالتحدث في السياسة أو الرياضة وآخرون يحاولون قتل الوقت
ببتر أعراض الناس وخصوصياتهم بافواهمهم
أشخاص بعضهم فارغ لا عمل له وآخرون موظفون أو بعضهم يعملون فترة
وينامون فترات يتناوبون على النوادي تناوب الحراس على اماكن حراستهم
وكان بيوتهم مهجورة وباتت الشوارع بيوتهم وماوهم
يفطرون في الشارع يتغدون في الشارع يتعشون في الشارع في ناديهم المعروف
"ب" ظل الصابرين
ليته ظل الصابرين

اي صبر وهم في ناديهم لا تسلم منهم ومن ألسنتهم الاخطبوطية أي فتاة تمر
عليهم يبسبون عليها أو يرمقونها بنظرات تشتعل نفاقا وانفلاتا ولا يفلت منهم
المار بسيارته أو على رجلين السنة سليطة وراء تلك الشوارب الغليظة الا من
هدي منهم إلى صراط مستقيم

يتعجب محمد التمير حلو من كل هذا
وهو الذي كان يرى اقارانه من الشبان والاحداث يقطعون المسافات في الأجواء
الحارة وسط بيئة قاحلة يرعون الابل أو الاغنام ويحرثون الارض ويساعدون
اهلم في التجارة والأعمال الخاصة

١ في انجمينا

انجمينا مدينة السخاء والكرم والمتاهات في ان واحد
مدينة الجمال والغرابية مدينة البؤس والرخاء مدينة الغنى والفقر .. الجوع والشبع
فيها وجود الكريم بما عنده وما يملك ولو كسرة خبز قد يتقاسم معك ثمرة واحدة
الكرم من شيم التشاديين فالتشاديون حاثميون طائيون بصفة عامة فهم أهل الجود
والكرم

رغم الظروف الصعبة والحالات المتهاكة

خيم الفقر على اغلب الناس

ففي دولة غنية بمصادر ظاهرة وباطنة

الا ان هناك أسماك قرش تلتهم خيراتها هناك وحوش تنقض على كل شئ ولا

تبقي للمساكين الا الفتات أو فتات الفتات

الكل يسعى خلف رزقه مع بزوغ شمس الصباح

فبائع متجول وماسح أحذية...بائعات الكسر والفول..سائقي سيارات الأجرة

((التاكسي

تعج ارصفتها باصناف من الناس

الأغنياء والفقراء البسطاء وفاحشي الثراء

مشاهد كثيرة متناقضة

تشاهدها في مدينة العجائب مدينة المتناقضات

في بيت عمه

وضعية الفتى ببيت عمه محرجة فهو كالغريب ببيت اهله واخوانه
لكانه يختلس الراحة اختلاسا كانه يسترق لحظات الاسترخاء والراحة
والاستراحة

ما ان يضع راسه حتى تنهافت عليه الصرخات من هنا وهناك,
محمد هات الشاي... محمد اين القهوة.. محمد هات كذا وكذا من السوق.. محمد لم
فعلت هذا ولم فعلت كذا هكذا

صبي صغير إلا أنه كلف ما لا يطيق متعب جدا ومرهق
صارت اصواتهم كالمطرقة على راسه وكان كل صيحة تقصده وتطلبه
ومع هذا صبر محمد التمرير حلو واحتسب اثر السمع طاعة
فالصبر من شيم الكبار من مكارم الاخلاق
وما النصر الا صبر ساعة فالذي لديه أهداف مصوبة عليه ان يصبر حتى يبلغ
مبتغاه

اذا غامرت في شرف مروم
فلا تقنع بما دون النجوم

ظل محمد التمرير حلو لفترة طويلة ماكثا بغرفة أخيه لكنه كان يتضايق منه كل
يوم

إذ يأتي اخاه مع زمرته وعصابته مراهقون في ريعان شبابهم لا يهتمهم العلم ولا
تهتمهم الدراسة يلتهمون السجاير والافيون في غرف صاحبهم بينهم تاركي
الصلاة ومدمني الكحول كلما قدموا إلى الغرفة تتطاير فيها الأدخنة النتنة وتنتشر
فيها الكلمات الجريئة

فتيان صغار ضاعوا وللأخلاق جاعوا

ظل عمار في هذا الوضع المحرج واقفا على حافة الهاوية خائفا من التدرج
اليها

يتكور في الغرفة تارة بحثا عن السلام يتكور تارة يغادر الغرفة الا ان ينفضوا
تارة أخرى ومع هذا لا يسلم من سخريتهم
ومع مأساوية الوضع لملم محمد التميمير حلوا اغراضه وبات يجلس تحت مظلة
البيت حتى يخلد للراحة والنوم ليلا
لعمه ٣ أبناء وبناتا واحدة هي زينب، علي وخالد وعامر
فخالد اكبرهم وهو ضابط كبير بالشرطة الوطنية
بينما علي الابن الأصغر يدرس بالثانوية
وعامر يدرس بفرنسا لكنه قدم منها بعد عطلة الصيف كي يقضي عطلته في
انجمينا رفقة أصحابه وشلته حتى اشعار آخر فهو يحب الجلسات والطلعات كثيرا
كان لعامر صديق طفولة يدعى جدو كثير التردد على بيتهم فهو يمقت الدراسة
ويعشق السهرات شاب من امراء الليل

جدو

يعتبر جدو صديقا لعامر ابن الحاج عباس
فهو شخص عشوائي لا يدرس ولا يعمل

يتسقط جدو في العاشرة أو الحادية عشر
وبعد تناول وجبة الإفطار يجلس في الشارع يرقب المارة
ثم لا يلبث ان ينتقل من كارفور الى آخر
ينتقل بين ظلال الأشجار من شجرة إلى شجرة من ظل النيم الى ظل الليمون ثم
من ظل الليمون الى ظل المانجا... الخ
يحب جدو النوادي (الكرفورات) كثيرا إذ يقضي معظم وقته في قتل الوقت
يلعبون النرد حتى الواحدة ظهرا ثم بعد ط تناول الغداء والقبلولة ينطلق نحو
المقاهي
حيث الاسترخاء حيث الحديث عن السياسة والرياضة واخبار الدولة وطققات
الحارة ومشاهدة المارة

المقاهي شي اساسي في حياة جدو إذ يجد فيها نفسه ومنتفسه وتنبلج فيها اساريه
وينسى فيها صفعات الحياة وقسوتها ولايشعر فيها بثقل الدقائق والساعات حتى
يأتي أذان المغرب

ثم العشاء ثم بعدها ويعود إلى البيت وترجع إليه متاهاته مجددا
دوامة حياة طاحنة وقاسية يعيشها معظم الشباب الذي يعاني من شبج البطالة
الفتاك والشرس

افريقيا وما أدراك ما افريقيا

ما اقبح شبج البطالة في ادغال افريقيا.

افريقيا بخيراتها وبتروولها بثرواتها ومدخراتها

افريقيا الحبلى بكنوز مكنزة وقناطير مقنطرة

يتغذى طغاتها على خيراتها اعتصروا شعوبها جوعوهم..دوخوهم

حتى باتوا يلهثون خلف خبز العيش ركوض الوحوش في البرية

إذ لا يتعدى دخل السواد الأعظم الدولار أو الدولارين.

لك الله يا افريقيا طغائك ضيعوا شعوبك

اذكر هنا مقولة جلال عامر

اذا اردت ان تضيع شعبا اشغله بغياب الأنبوبة وغياب البنزين ثم غيب عقله

واخلط السياسة بالاقتصاد...الخ

وبين أنبوبة الغاز ولتر البنزين متاهات ومشقات يعيشها الفقراء الذين لا حول لهم

ولا قوة

تغيب العقول وغسل الأدمغة يا لها من سياسة قذرة دوخت الأشخاص.

دخل السواد الاعظم لا يتعدى الدولارين يوميا كيف لهؤلاء ان ينعموا برغد

العيش

كيف لا تنتشر حالات السطو والاحتيايل حينما يسود قانون الغابة وتتعدم العدالة

الاجتماعية كيف لا تنتشر السرقة والفساد الاداري والاخلاقي.

اذكر هنا مقولة أحدهم انك عندما تعطي الموظف احدهم 100 دولار كراتب مع

علمك أنه بحاجة إلى 500 دولار كي يعيش بشكل طبيعي فانت تصنع منه فاسدا

ما اكثر اللصوص ما اكثر هؤلاء الذين ينهبون ثروات البلاد والعباد مع تبرير
أعمالهم الفظيعة
كسيوف الساموراي التي تقطع دون ترك اثار للأحداث ينهب هؤلاء, أيديهم تفتنو
في ملئ جيوبهم وبطونهم .. هذا ان كانت بطونهم تمتلئ فعلا.
لا والله لن يملؤها الا التراب.

زينب الحاج عباس

تعتبر زينب اصغر أبناء الحاج عباس
وكانت حينما سافر اباها الحاج عباس مع اولاده الى البادية لزيارة اخيه التميمير
تبلغ من العمر ١٤ عاما فحسب.

قال التميمير: يا حاج ما رايك في ان نزوج ابني بكريمتك زينب.
يضحك الحاج ههههه لا تفكر في الامر حتى.
ابنتي طفلة صغيرة وانها الآن تدرس.
ثم بعد فترة عندما سمعت ميرم بهذا الكلام قالت:
ماذا يظن نفسه كيف نزوج ابنتنا وقررة اعيننا زينب بهذا المشرد القروي ابن
القروي.
هذه تخاريف.

سبت زينب والتحققت بالمدرسة الثانوية كانت فتاة متميزة تتمتع بالجمال والخلق
الحسن والطبع الهادئ.

كان عمها التميمير بدأ يفكر في موضوع تزويجها بابنه البار بجدية
الا انه غسل يده من هذا الامر بعد أن اصبح اخاه في الموضوع
لكن الحاج عباس صرخ عبر سماعة الهاتف
كفى ي ي ي يا رجل لن ازوج كريمتي بابنك القروي هذا
لا تدعني اجحف في حقك يا رجل.

فبعدها نسي الموضوع كلياً اذ تجلى له ما كان يخفيه اخاه من جشع ونفس طماعه

.

.

.

عامر الحاج عباس

قدم عامر من فرنسا في فترة الاجازة

بدأ عامر يتردد على المقاهي والتي طالما اشتاق اليها الى مناقشاتها ومناوشاتها

الى مدها وجذرها الى ونستها وثرثراتها واخبارها

التقى باصحابه القدامى الذين كانه لم يلتقيهم من عشرات السنين وبعد تحية طيبة

واحضان حارة

ألقي تحية كبيرة على الحاج برمة صاحب المقهى الرجل البشوش الذي ترك

الدراسة من المرحلة الإعدادية وصال وجال في كل المجالات وعمل بمختلف

القطاعات

عمل كخباز وكحمال وكمساعداً سائق ومصلح سيارات إلى أن استقر في مقهاه

الذي يرتاده الكثيرون

رجل متصالح مع نفسه والناس وقّع هدنة مع الحياة وترك خلفه اليأس والضجر

وبانت الابتسامة المشرقة عنوانه وسيماه

ثم القى التحية على اصحابه واصدقائه الذين لم يلتقيهم منذ فترة ..منذ سنة تقريبا

وبعد ذلك

بدأ عامر يحدث اصحابه عن فرنسا اخذ يحدثهم عن كل شي في فرنسا وعن باريس عن شوارعها ازقتها مقاهيها مكتباتها وجامعاتها اخذ يتحدث باعجاب شخص يعيش أجواء عرس جديد لم يفق من سباته وحلاوته يحدثهم عن الحرية أو بالأحرى التحرر الذي رآه هناك حيث كل شي مباح ومستباح دون رقيب أو مانع اخذ يحدثهم عن النوادي الليلية والأجواء الرومنسية... الخ وسط ذهول من أصحابه الذين يئسوا من بؤسهم اليومي ودوامة الحياة الطاحنة بالعاصمة التي التهمت رأسمالية وعضت عليها بانيابها التي تريد احداث مرادها الفقير يزداد فقرا والغني يزداد ثراء فاحشا الفقراء في العاصمة يركضون خلف اللقمة ركض الوحوش في البرية يلهثون لهثا لتحصيل مبالغ زهيدة لا تسمن ولا تغني من جوع يحاولون التكيف مع الوضع و التغلب على بؤسهم وتخوفاتهم بدرجة التبخر لكانهم اشخاص محدودي الدخل محدودي الأحلام

إذ لا للفقير الا المغني وحده. عز وجل

تعرف الفتى الى صديقه عيسى أحد شباب الحارة كان عيسى موسى فتى مشاكسا لكنه ولد شريف مؤدب نشأ في اسرة علم فابوه عقيد في الجيش وامه طيبية كما وكل اخوته قد تخرجوا من الجامعات ويعمل اخاه الكبير بالدرك الوطني كان ابوه يجلس معه كل يوم سويعات في اوقات فراغه لمراجعة دروسه او لنصحه وارشاده وتوجيهه بطريقة صحيحة فواجب الاب ليس الاعالة فحسب.. بل الالهة التربية والتوجيه والنصح فالدين النصيحة والجسم الذي يغذى دون العقل لا أهمية لصاحبه إذا ياتي ويروح ويهذي بما لا يدري . وبهذه الطريقة نشأ الفور نشأة حسنة لا اعوجاج فيها.

وحينما اشتد عوده بات يحب العلم والمعرفة وحلقات الذكر ومجالس العلماء
حتى نشأت بينه وبين

محمد التميمير على جاموس

اثناء تررده على المدرسة فجاموس دائماً يشبهه في الطبع والطموح
ومع التقائهما المتكرر بات الإثنان يزوران بعضهما وتكونت بينهما علاقة وطيدة
وباتا يعملان مع بعض إذ لهما تقريبا نفس الأهداف والشغف والميول
كانا متواضيعن احلامهما كبيرة شاهقة كالجبال متفوقين في دراستها فكلاهما
مميز و متميز ليس كباقي اقرانهم
وكما قيل ان المرء على دين خليله
أو الصاحب صاحب بدأ كل منهما يسحب الآخر أو بالأحرى يؤثر عليه تأثيرا
جميلا

يترددان معا على اماكن العلم ودورها يتناقشان في العلم والعلماء كي ينهما من
بحور العلم والمعرفة

فمحمد التميمير لا يقضي معظم وقته بالبيت بل بعد نهاية الدوام المدرسي يستريح
قليلا ثم يتوجه إلى المدرسة القرانية ومنها الى زيارة صديقه ثم الإنطلاق الى
المساجد وحلقات التحفيظ والتعليم

فيستمع الى هذا وذاك هناك وهناك حتى تكونت لديه ملكات ونمت عنده القدرات
والمدارك والمعارف

صبيين صغيرين سابقين لعمريهما لكانهما شابيين في الثلاثين

اصبحا كالتوأم لكانهما ملتصقين ببعضهما

ظل جاموس يتردد على بيت صديقه صباح مساء وعمار كذلك وباتت صداقتهما
قوية تليدة مع مرور الزمن

فترة الدراسة

التحق محمد التميمي حلو بمدرسة قرآنية بالحارة

كانت خلوة صغيرة بالحارة بها العشرات من الاطفال التلاميذ

الكثير من هؤلاء ارسلهم اولياء امورهم الى المدينة من اجل الدراسة من اجل
تعلم كتاب الله

لكن معظم هؤلاء او بعضهم لا يتعلمون كما ينبغي وينتهي بهم المطاف بالتشرد
في الشوارع اغلب الوقت ولا يستمر في الدراسة منهم الا من ادركته العناية
الالهية.

انطلق محمد التميمي حلو نحو المدرسة مبكرا عند السادسة صباحا ودون تناول
وجبة الفطور ذهب إلى المدرسة

مع دخوله شاهد الكثير من الاطفال الأحداث الذين يقرؤون ويتلون كتاب الله
بصوت مرتفع الكل يردد الايات البيّنات

وهناك سيدهم الذي يحفظهم القرآن جالس يرقبهم ويشرف عليهم

كما ان هناك واحد من التلاميذ شاب جلد غليظ في العشرين من عمره يحمل
سوطا يجلد به من يتخلف عن الركب

شاب طويل القامة يهابه التلاميذ ربما اكثر من الشيخ نفسه لأنه كان يلقنهم دروسا
في الجلد .

محمد التميمي حلو: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الشيخ:وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

ما اسمك

محمد التميمي حلو: اسمي فلان ابن فلان

؟اه يا ابني أنت ابن الحاج عباس

.محمد التميمي حلو:يقول بادب ووقار نعم شيخنا

الشيخ:اهلا ومرحبا بك يا فتى وكما هي البدايات جميلة جداً رحب بمحمد التميمي

حلو ايما ترحيب وكان الجميع ينظرون إلى ذلك محمد التميمي حلو النحيف دقيق

العينين هادئ الطبع

.ويهمس البعض انظروا إليه انه جديد

:يسأله الشيخ

؟كم تحفظ من كتاب الله

محمد التميمير حلو: ١٠ أجزاء
الشيخ: ماشاء الله يا ابني هذا كثير
...يا بني أنت شيخ اذن ربما تدرس معنا هنا وتحفظ القرآن
محمد التميمير حلو مطرقا راسه خجلا وقد احمرت وجنتيه
لا يا شيخي منكم نتعلم ان شاء الله
الشيخ: اقرأ لي يا فتى مما تحفظ
محمد التميمير حلو: يقرؤ على مسامعه بعض الايات حبرها تحبيرا ورتلها ترتيلا
لكانما اوتي من مزامير آل داوود
لكانما هو المنشاوي او الطبلاوي
كل الطلاب استمعوا لترتيله وسط زهول وانبهار ملحوظ
منهم من يومؤ براسه منهم من يبتسم ومنهم من يسبح ويكبر
اما الشيخ فادمعت عيناه من ترتيله وخشوع صوته
.وفجأة لم يتمالك نفسه فقال له حسبك حسبك بني
ماشاء الله يا ابني ومرحبا بك هنا دائما وابدأ

.
وفي الخامسة عشر من عمره التحق بتلك الخلوة واتم حفظه لكتاب الله ثم بعد
.فترة تحصل على شهادته والتحق بمدرسة اعدادية بالصف الرابع المتوسط
.اخذ يتعلم بسرعة وابهر الجميع لسرعة بديهته وفطانتة الملحوظة
. تحصل على الشهادة الاعدادية بتفوق في معظم المواد حتى العلمية منها
ثم التحق بالثانويه وفيها صار نجما وبات كل الاساتذة يثنون عليه ويعجبون
بذكاءه الحاد وتواضعه الجم

تكتظ المدرسة تلك ببعض الاطفال المغلوبين على أمرهم ,احداث لا حول لهم ولا
قوة يفترشون الأرض ويلتحفون السماء.
يسمّون "المهاجرين"
أطفال ارسلهم اهلهم وذويهم الى العاصمة للدراسة او ربما للتخلص منهم ومن
ثقلهم وتحمل نفقاتهم

أطفال لا حول لهم ولا قوة يفترشون الأرض ويلتحفون السماء لا يملكون من
الثياب الى تلك المتواضعة جدا
(يطلق عليهم (المهاجرين)

يبيتون بالخلوة او المدرسة القرآنية وعند الصباح ينطقون طارقين ابواب البيوت
بحثا عن لقمة العيش عما يسد رمقهم ويسكت دوي بطونهم
كذا عند الغداء او العشاء لكن بعضهم ينخرف عن الطريق القويم فيتشرد في
الشارع رغما عنه سالكا طرق متعرجة
ظروف قاسية لا تسر الناظر يعيشون ظروف قاسية لا يحسدون عليها
في مدينة انجمينا المترامية الاطراف
حياتهم هؤلاء الاطفال فيها خشونة لا تصدق اقامات بعضهم اشبه ما تكون
بمعسكرات الجيش بل المعسكرات الين وارغد عيشا
أطفال أحداث صغار بعضهم في السابعة من عمره واخرون في العاشرة او
الثانية عشر يقومون باعمال شاقة من اجل الحصول على بعض الريالات التي
لا تسمن ولا تغني من جوع
فبعضهم يعمل كحمال ويحمل اغراض النساء اللاتي اشترين اغراضا من السوق
يحملها معهن الى البيت في راسه كي يحصل على ريالات معدودة
بعضهم يعمل يسال الناس في الشارع
والبعض يعمل باعمال أخرى
كم ذهب ضحايا من هؤلاء
كم من مهاجر قتل ذبحا ومنهم من قتل دهسا ومنهم من فقد نفسه وصوابه ومنهم
ومنهم
كل هذا وذويهم في رغد العيش مع اموالهم وبهائمهم وزوجاتهم
تاركين اولادهم للمجهول

غريبة أنت ايتها الدنيا الفانية
كم أنت قاسية ومرهقة في نفس الوقت الست انثى؟ من اين لك هذه القسوة والشدة
من اين لك هذا كله
!!؟ اليس الأنثى ام؟ اين حنان ورقة الام اذا

ابن الاسم المرادف لك .. الدنيا

ماذا دنيا

مَا يَدُلُّ عَلَى رِخَاصَتِكَ وَزَوَالِكَ وَأَنَّكَ لَا تَسْوِينِ عِنْدَ خَالِقِنَا جَنَاحَ بَعُوضَةٍ حَقًّا
غَرِيبَةٌ هِيَ هَذِهِ الْحَيَاةُ

كَمْ هِيَ غَرَارَةٌ كَمْ هِيَ مَكِيدَةٌ وَغَدَارَةٌ

كَمْ هِيَ شَرِيرَةٌ عِنْدَمَا تَكْشُرُ عَنِ انِّيَابِهَا

وَكَانَهَا أَفْعَى كَمْ مِنْ أَشْخَاصٍ تَزِينَتْ لَهُمْ وَتَجَمَّلَتْ حَتَّى ظَنُّوا كَانَهُمْ فِي دَارِ الْخُلُودِ
فَاسْلَمُوا أَنْفُسَهُمْ إِلَيْهِمْ حَتَّى لَدَغْتُمْ وَسَقْتَهُمْ بِسَمِّهَا مَرْسَلَةً إِيَاهُمْ إِلَى الْمَلَاوِدَةِ
غَرِيبَةٌ تَلِكُ التَّنَاقُضَاتِ وَالنَّفَاقَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ

وَمَعَ انْتِشَارِ مَنظَمَاتِ الْإِغَاثَةِ إِلَّا أَنْ وَتِيرَةُ الْبُؤْسِ وَالْفَقْرِ فِي إِزْدِيَادِ

أَصْحَابِ الْإِيَادِي الْبِيضَاءِ وَالنَّوَايَا الْحَسَنَةِ مِنْ مُخْتَلَفِ بَقَاعِ الْأَرْضِ يَنْفَقُونَ
أَمْوَالَهُمْ لِمُسَاعَدَةِ الْفُقَرَاءِ وَعَابِرِي السَّبِيلِ وَالْمَهْجَرِينَ وَالْمَشْرُدِينَ
إِلَّا أَنْ هُنَاكَ أَصْحَابُ الْإِيَادِي الْخَفِيَّةِ الَّذِينَ يَهْجُمُونَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ كَالسَّيْلِ
الْجَارِفِ.

لَأَشْكُ أَنْ هُنَاكَ جَمْعِيَّاتٌ خَيْرِيَّةٌ مُؤَثَّرَةٌ فِي الْمَجْتَمَعِ فَعَالَةٌ نَقَالَةٌ إِلَّا أَنْ هُنَاكَ
مُؤَسَّسَاتٌ يَنْشِئُهَا أَصْحَابُهَا سَلْمًا لِبُلُوغِ أَعْلَى الدَّرَجَاتِ وَالْوَصُولِ إِلَى وِظَائِفِ
شَاغِرَةٍ بِسُرْعَةِ الضَّوْءِ.

الْبَعْضُ يَرِيدُ السُّلْطَةَ وَالْبَعْضُ يَرِيدُ الْجَاهَ وَهُنَاكَ مَنْ يَسْتَعْلِ الْآخِرِينَ يَسْتَعْلِ
ضَعْفَهُمْ وَحَاجَتَهُمْ لِمَلَأَ مَا يَمُرُّ بِهِ مِنْ فِرَاقٍ عَاطِفِي .
فَالْحَقُّ يَرَادُ بِهِ الْبَاطِلَ أَحْيَانًا وَمَا اتَّفَقَ هَذَا الْعَمَلُ وَأَقْدَرَهُ

.....

.....

.....

أَحْيَانًا تَجِدُ الْحَقَّ يَرَادُ بِهِ الْبَاطِلَ مَا ابْتَسَعَ هَذَا التَّنَصُّرُ الْعَجْرِي حِينَمَا يَكُونُ مِمَّنْ
يُنْسَبُ إِلَى الْعِلْمِ وَالصَّلَاحِ

وَهُنَا أَذْكَرُ تَقْرِيرًا مُخِيفًا أَوْ فَلَئِنْ مَثِيرٍ عَبْرَ قَنَاةِ الْبِي بِي سِي

يَتَحَدَّثُ التَّقْرِيرُ عَنِ هَوْلَاءِ الَّذِينَ يَدْعُونَ الْمَعَالَجَةَ بِقَصْدِ اغْرَاضِ خَبِيثَةٍ كَاسْتِغْلَالِ
النِّسَاءِ وَاسْتِغْلَالِ ضَعْفِهِنَّ

رجال استغلوا ضعف المجتمع ومسكنته وعفويته المفرطة
مما ذكره التقرير فتاة مغربية كانت تعاني امراضا نفسية في صغرها فظن اهله انها
تعرضت لمس فاخذوها الى معالج

ثم بعد فترة اخذ المعالج يتردد عليهم مرات عديدة بقصد معالجة تلك الفتاة الا انه كان
يقوم ببعض الحركات المخلة الخسيصة في غفلة من أهلها الذين يثقون بذلك الكهل ثقة
. عمياء فاستغل تلك الثقة وأخذ يلعب ويتلاعب

باتت الفتاة متوسدة قصتها بعد اقتناعها بعدم تصديقها وخوفها من الفضيحة وسقوط
الشرف امام المجتمع فكبرت وكبرت معها متاهاتها ومعاناتها وباتت لحظات علاجها
مع ذلك الرجل اشبه بذكرى كابوس ترافقها على مر الزمان الى ان من عليها الخالق
فنسيته وتناست

والتقرير يجر بعضه بعضا

إذ سلط الضوء على نفس الظاهرة وهي الاستغلال الفاحش من اولئك المعالجين
لمرضاهم

إذ وجد في السودان رجل يدعي انه معالج شرعي واثناء التحقيق اتصلت به صحفية
ضمن فريق البي بي سي مدعية انها تعاني من معضلة وتريد علاجا شرعيا(فك العقد)
الا ان ذلك المدعي اخذ يتلفظ معها بالفاظ بذيئة يترفع اللسان عن ذكرها او اصابع اليد
عن كتابتها

.واخذ يشترط عليها شروطا غير لائقة لمعالجتها

والاغرب رجل آخر عجوز ضارب الشيب طاعن في السن يرش مرضاه(المصابون
(بالمس)

يرشهم بالماء ويصرخ صرخات معينة فترى المساء يتساقطن وسط حشد من الرجال
.بعضهم قائم وبعضهم قاعد

والادهى والامر ان ذلك العجوز يدعي ان صوته قاهر لكل مرض وكل جني متلبس
.بانسان

يا له من كلام غريب

. ما اغرب الانسان حين يطغى حين ينسى

ما اشبه اليوم بالبارحة في كل امة هناك طغاتها هناك دهاتها هناك مجرموها
ومجانينها

هناك طغاتها ومساكينها

هناك جبابرتها وفقرائها

ما اغرب منطق الغابة في عصر كثرت فيه الوحوش المفترسة والحيتان لكبيرة وبات
التافهون يتسلمون ذمام الأمور

في اليابان كما يذكر الدكتور مصطفى محمود كان عدد السكان يتعدى الـ 120
مليونا ومع ذلك لا توجد مجاعات أو فقر مدقع أو جوعه مفرج كما في افريقيا
ودول العالم الثالث
وفائض اليابان كان يفوق فائض الولايات المتحدة وانظروا الى اليابان الان حيث
الصناعات والتكنولوجيا
أو سنغافورة تلك الجزيرة المهجورة المنسية التي كانت من الدول المتخلفة في
حافة الفقر والجهل فاقت من سباتها ونمت بين الحطام
لماذا هذا التخلف الافريقي يا ترى.
متهات تдох السكان متهات أغاز متهات العيش متهات البنزين يعايشها
المواطن الافريقي.
قصص متهات وويلات المهاجرين ومحنهم مرة مريرة تكاد تصيبك بالبكاء
وبغض كل هؤلاء الطغاة الذين نصبوا انفسهم كالفراعنة على رؤوس شعوب
قرّمت احلامها حتى لكانها لا تتجاوز بطونهم الخاوية.
من بين قصص المهاجرين عبر الصحراء قصة ذلك المهاجر السوداني المسكين.

كان من بين ضحايا الصحراء شاب سوداني هاجر بحثا عن لقمة العيش
ومستقبل افضل وحياة امثل

هاجر بعيدا عن دفيء البيت وحضن الوطن وحنان الاهل وسط..سافر بحثا
عن توفير احتياجات زوجه واولاده..وسط الصحراء القاحلة والحرارة الآنية
والرمال الحارة
الا انه ضاع وسط الصحراء..ضل الطريق ..هو ومن معه بحثوا عن مخرج
ولم يجدوا وكان شبح الصحراء قد التهمهم والعطش قد أحاط بهم من كل

جانبا قاموا بكل ما بوسعهم القيام به مع ما بهم من جهد واعياء وجوع وظماً
وبعد ووحشة وحيرة .. الا انهم في النهاية استسلموا للقدر

وفي مشهد مؤسف وحزين تدمع له القلوب قبل العيون أخرج الشاب هاتفه
فتح الكاميرا ووثق الفيديو

هذا لم اخطط له لكنه القدر.

زوجتي سامحيني

كل من له علي دين فاليسامحني

ابي سامحني.. زوجي قد عفوت عنك فاعف عني

زوجتي قد عفوت عنك فاعف عني

مع كل الظروف القاسية واللحظة الشرسة التي تحيط به الا انه وقف شامخا

كالجبال وقويا كالاسد متوكلا على القوي العزيز

سجل الفيديو وطلب السماح من الجميع حتى توفي وسط الصحراء

مات جوعا وعطشا مات بعدا وقهرا وفقرا مات بعيدا عن الاهل والاقارب

والأحباب الا انه قريب من خالق الكوب ومسبب الاسباب العزيز الوهاب.

بعد فترة من الدراسة
بعد فترة من استمراره بتلك المدرسة انتقل محمد التميمير حلو الى مدرسة أخرى
اكثر تنظيماً وتطوراً
اقترح عليه والد صديقه جاموس الامر في البداية لما رآه في محمد التميمير حلو
من ذكاء ملحوظ وفتانة وعبقرية فذة
فقام بتسجيله على حسابه الخاص رفقة ابنه جاموس صديق محمد التميمير حلو
الحميم
كان قد اتم حفظ أجزاء بمدرسته السابقة
ومع انتقاله اليها من اليوم الاول اعترته
الدهشة واصيب بالذهول
تبتعد الخلوة الجديدة خلوة دار المتقين عن العاصمة ٢٠ كيلومتراً وقد تم انشاؤها
بدعم سخي من الدولة والجمعيات الخيرية التركية
يبلغ عدد التلاميذ فيها المئات وبها عشرات المشايخ المحفظين
تعد معسكراً شاسعاً به كل ما يلزم لحياة كريمة محترمة
.بها العديد من الغرف للاقامة كما بها مياه صالحة للشرب غير ذلك
استقبل محمد التميمير حلو خير استقبال وكان يقضي اجازاته المدرسية كلها هناك
حيث كان سنويا اتمام حفظ القرآن الكريم باسرع وقت
وكان يتمتع بذاكرة غير متطايرة كانت ذاكرته فولاذية
قوي الحفظ سريع الادراك
فأخذ يحفظ ويرتل ويبدع
احبه شيخه المحفظ وبدأ يهتم به كابنه
وكان يحمل له كتبه في حلقات التدريس بالمسجد

الطموح الكبير

يقول الشاعر

إذا غامرت في شرف مروم

فلا تقنع بما دون النجوم

كان ما يشغل بال محمد التميمير حلو هو المشاركة في مسابقة عالمية طموح آخر

يضاف الى قائمة احلامه الطويلة

هو شاب طموح لا يعرف حدودا للنجاح او الطموح لديه طموح مفرط وشهية غريزية للنجاح
لكأنه الياباني اوساهير.

إذ كان اوساهير طالب ضمن البعثة اليابانية للدراسات العليا في المانيا للتخصص
كان اوساهير يمتلك شغفا جنونيا بالمحركات منذ صغره وخاصة تلك المحركات
الألمانية

فالمانيا تتميز بالصناعة والهندسة التعجيزية منذ قرون
وصل اوساهير الى المانيا بعد أن تخصص ببلاده اليابان بالميكانيكا التطبيقية وكان
متفوقا على اقرانه

بعد وصوله الى اليابان كان يسعى لدراسة الميكانيكا التطبيقية ويطمح في تطبيق ذلك
ميدانيا في المعامل والمصانع بعيدا عن الهرطقات الثقافية والخزعبلات الفلسفية
الا انه وجد نفسه امام الدراسات النظرية فواصل بقاعة الجامعة والكلية دراسته وتفوق
فيها الا ان نقطة التحول بحياته كانت عندما سمع بمعرض للمحركات الايطالية بمدينة
من المدن

فسافر الى تلك المدينة واندش من الصناعة الايطالية وانبهر من ذلك المحرك وتلك
الصناعة

فاراد ان يشتري ذلك المحرك لاجراء تجاربه الا انه كطالب بائس مسكين لا يمتلك
الا قوت يومه

١٨ كان لا يمتلك الا راتبه الشهري منه

فضحى به واشترى ذلك المحرك وعاد به الى مسكنه

؛وقضى يومها ساعات طوال في فكه وتركيبه

وكان بعد فك كل قطعة يضع عليها رقما للإشارة وبعد انتهائه

عرض عمله على رئيس بعثته فاعجب أسد الاعجاب وهناك على انجازه التاريخي

وطلب منه مواصلة المشوار

مخبرا اياه ان هذه المرحلة الاولى و عليه ان يستمر

وبعد ذلك اخذ يعمل ١٠ ايام متواصلة في كل يوم ١٨ ساعة متواصلة دون كلل او

ملل

حتى عرف كل شي يتعلق بالمحرك كما يعرف جيبه بعدها انتقل الى المرحلة الثانية

وأخذ في الفك والتركيب والتدوين..الخ

وقام بعد ذلك باصلاح محرك حصل عليه واستغرقت منه عملية الصيانة تلك ١٠ ايام كاملة

ثم بعد ذلك طالبت منه مهمة صعبة ان لم تكن مستحيلة طلب منه رئيس البعثة صناعة محرك خاص به فاخذ في التفكير في الأمر بحيرة وشغف ملحوظين وما زاد من حيرته ودهشته مفارقة عجيبة اذا تزامن طلب مهمته الجديدة مع وقت تحضيره لشهادة الدكتوراة

وكعادة العباقرة الذين يحبون التحليق خارج السرب ترك رسالة الدكتوراة التي قد لاتسمن ولا تغني من جوع وركز على الاهم انطلق نحو المصانع الالمانية وارتنى زي العمال واختلط بالمعمال وانسجم وانصهر مع العمل وقضى ٩ سنوات في المصنع بعد قام بصناعة محرك خاص به خاص باليابان وحينما سمع امبراطور اليابان بخبره ارسل إليه بعض الاموال لاعانتته في بحثه بعدها رجع الى اليابان وارسل الامبراطور في طلبه كي يحضر في قصره الا انه رفض ذلك

برر ذلك بانه لايستحق مقابلة الامبراطور بعد ثم لبث في بحثه ٩ سنوات أخرى سنوات اختلط فيها الصبر بعظمه ولحمه كان يعمل بشغف ولذة مفرطة

وبعدها اسس مصنع خاص لانتاج المحركات اليابانية الصنع ها هو اذن رجع واسس لنهضة امة . فيما رجع اقرانه محدوددي الأحلام والطموحات بشهادات دكتوراة مع تقدير شهاداتهم ثم ماذا ثم قابل الامبراطور الياباني وماذا تم شكره وتقديره وتكريمه

والاهم من ذلك انه سطر اسمه باحرف من ذهب في تاريخ الصناعة الياباني . ما أروع الطموح والجنون في الأحلام الأحلام والحالمون

علاقة الأحلام المجنونة بالحالمين المجانين مجنونة .يسخر الناس من الحالمون واصحاب الطموح العالي . الا ان تلك السخرية سرعان ما تنقلب الى اعجاب الى اندهاش وانبهار . كان من احلام محمد التميمير حلوا ان يشارك في مسابقات عالمية ويحزرك المركز الأول فقد كان مهوسا بالنجاح والمركز الاول

هكذا هي النفوس التواقة والهمم العالية واذكر هنا قول الخليفة عمر بن عبد العزيز
الذي قال

ان لي نفسا تواقاة؛وما حققت شيئا الا تاقت لما هو اعلى منه
تاقت نفسي الى الزواج من ابنة عمي فاطمة بنت عبدالمك بن مروان فتزوجتها ؛ ثم
؛ تاقت نفسي الى الامارة فوليتها ؛و تاقت نفسي الى الخلافة فنلتها
.والان تاقت نفسي الى الجنة فارجو ان اكون من اهلها
يا للطموح يا للشموخ

بداية الطريق نحو النجاح

شارك محمد التميمير حلو بمسابقة محلية في مدينة انجمينا وحاز على المركز الأول ثم
شارك في أخرى وظفر بالمركز الأول وفي أخرى كذلك
ذاع صيته بين أبناء الخلوة وصار نجما
محمد التميمير حلو الصغير النحيل الخجول
يمر على الناس مرور الكرام لكنه
كلما يقف على المسرح او أثناء المسابقات والمناظرات يتحول الى اسد الى شخص
كالشرس يلتهم كل شي امامه كما عادته مع الكتب فهو يلتهم الكتب التهاما
وجبة في الصباح أخرى في المساء أخرى ليلا
.لايشبع من وجبات الاطلاع والمعرفة شغفه لا يصدق
بعد فترة من بروزه على المستوى المحلى ان الاوان لسطوع نجمه في الخارج
اجريت منافسة لاختيار أفضل عشرة طلاب لارسالهم خارج الدولة لمسابقة بالمملكة
العربية السعودية
وفي اليوم الموعد اتى مبكرا
دخل متواضعا
سلم على المشايخ ثم جلس بعد ذلك على الكرسي
هو في حضرة اربع مشايخ حفاظ
ثلاثة منهم كهول تجاوزو الاربعين نوو لحي كبيرة يطغى عليها السواد المشرب
.ببياض ملحوظ وشيخ آخر خريج الازهر شاب ثلاثيني غدق في العلم والمعرفة
؟؟؟ ساله احد المشايخ:مرحبا بنى ما اسمك
...:محمد التميمير حلو

الشيخ: اقرا

اخذ محمد التميمير حلو يتلو آيات المولى عزوجل يحبرها تحبيراً ويرتلها ترتيلاً
قرأ وقرأ وبفضل المولى عزوجل لم يخطئ ولا في آية واحدة
بعد انتهائه كاد المشايخ ان ينخرطوا في التصفيق لكنهم كبروا وكبروا اخذوا في
التسبيح والتكبير

من اين لهذا محمد التميمير حلو كل هذه المزامير الداوودية
كيف يرتل هكذا كيف اذهلهم كيف اثر فيهم وعليهم بصوته العذب ووقاره الرهيب
.شكروه كثيراً وكافئه ادهم بمبلغ ٢٠ ألف ريال تشادي كهديّة تشجيعية له
.وكالعادة حاز على المركز الأول مجدداً
ادرج اسمه في قائمة الطلاب المسافرين الى السعودية

جدو مع بائع الشاي
السلام عليكم ابا الحاج
وعليكم السلام ابني-
؟ما اخبار الدولة اليوم

يحب الحاج طرح التساؤلات أحيانا يجلس الى القوم مدهوشا وسط نقاشاتهم السياسية
البحثة

فهو لا يتمتع بثقافة سياسية واسعة
فهو لم يطلع على كتاب صدام الحضارات او كتاب نهاية التاريخ
ليس ممن يتابعون البرامج التلفزيونية
،كالاتجاه المعاكس او نقطة نظام او غيرها
.بل ينابع اف ام 92.5 تارة او اذاعة البيان او غيرها من الاذاعات المحلية
لا يملك من المعلومات السياسية الا ما عاشه وعاشه من ويلات الحروب
وفجاعها فهو كما يسمى نفسه ابن الحرب
تمتلى ذاكته بالعديد من ذكريات الحروب
بدءا من دخول الاستعمار المحتل مرورا بحرب ال (تسعة أشهر) التي خلفت الالاف
من القتلى

الحرب الشرسة التي دمرت وشردت ويتمت ورملت
.فالحاج تاريخ يمشي على رجليه
او قاموس حرب

عاش تشاد العديد من الحروب الفتاكة
إذ دائما ما يتم الاستيلاء على الكراسي بقوة السلاح وليس صناديق الاقتراع كما هو
المطلوب.

حروب عديدة شلت اركان الدولة واخرت نموها وازدهارها
2008 منها حرب الثاني من فبراير
2006 او حرب الثالث عشر من ابريل
. 2021 ثم تلتها حرب أخرى اكثر شراسة انها حرب رمضان من العام

-يجيب جدو متثاقلا:هات فنجان قهوة يا حاج هناك الكثير والكثير.. لكن لا تنسى
اريدها خالية من السكر هذه المرة.
يضحك الحاج حتى تبدو نواجذه واسنانه المتهالكة قائلا
ابني يبدو ان مزاجك اليوم متعكر.. اوقعته في شراك احداهن
-ينظر إليه جدو بعينيه الجاحظتين بتكاسل مجيبا:
-يا عم أنا لا ابحر في بحر المجانين هذا حتى لا اغرق كلالاف العشاق ..ليس لدي
وقت اضيعه في الحب أنا رجل يبحث عن المال وباي طريقة.

يصبح له فنجان قهوة ساخن..ثم يقول نعم نعم هات ما عندك.
ثم يأخذ جدو في سرد كلما سمع وما لم يسمع
تارة يتوغل في السياسة وتارة في الرياضة وتارة الاخرى في اخبار الحارة والحارات
المجاورة.

وكان العجوز ينظر إليه باعجاب ودهشة فاتحا فاه حتى نسي سخان القهوة واذا احد
الزبائن يناديه
تعال يا حاج..القهوة القهوه انها تنسكب على الأرض.
ثم يجري الحاج مبتسما كعادته ويصب لجدو فنجان قهوة آخر
وياخذ الفتى في الحديث

جدو

قدم جدو من المقهى بعد العشاء مثقل الخطوات هادئ البال قليلا
ثم فجأة تسللت الى اذنه صرخات مدوية

نسوة يبكين ويولولن

انتبه جيدا الى مصدر الصوت

انه بيت الجيران

؟ تقدم نحو الباب: ما الخطب

:اجابته فتاة صغيرة

انه فلان تم إطلاق الرصاص عليه من قبل اشخاص مسلحون للسطو على دراجته
النارية.

؟ كيف هو الآن

انه الآن في العناية المركزة

هناك حيث ينتظر قدره وما كتب

حيث يصارع تلك الرصاصات الطائشة من أجل البقاء

عجبية هي حياة الانسان

.يعيش في تقلبات وصراعات لا تريد الابتعاد عنه

كم هم بلا رحمة اولئك القتلة

يختفون بالنهار ويظهرون بالليل

بالليل تبدا ساعة الصفر

انتشار السلاح بالفترة الأخيرة بات يهدد قضية الامن بقوة

كم اشخاص ذبحوا وكم من اشخاص قتلوا من مقابل دراجات نارية لا يتجاوز سعرها

حوالي الالف دولار

يسفكون الدماء مقابل متاع قليل او دراهم معدودة

مع انتشار رجال الشرطة والامن المدججون بالسلاح الا ان وتيرة القتل وسفك الدماء

في تسارع للأسف

كان زكريا قد قدم لتوه من تركيا بعد أن تخصص في الطب البشري .

سبع سنوات قضاها في امن وامان حتى حط الرحال في أرض الوطن

باحثا عن دفى الأسرة وحنينها الى ان باغته هؤلاء المجرمون الذين لا يرقبون الا ولا

ذمة.

تعود بي الذاكرة هنا الى قصة قديمة تذكر ان طالب من الطلاب كان قد انهى دراسته
بالخارج قبل سنين
وتحديدا في تسعينات القرن الماضي
وبعد وصوله الى البلد استاجر سارة أجرة (تاكسي)
في وقت متأخر من الليل (بعد منتصف الليل)
الا ان بعض سيارات التاكسي التي تستاجر ليلا سيارات مشبوهة يقودوها مجرمون
ورجال عصابات ,
وضع حقائبه ومتاعه في الخلف وركب السيارة وكان متلهفا للوصول الى اهله الذين
ينتظرونه بشغف بعد سنوات الغربة الثقيلة.
انتظروه وانتظروا لسويغات ثم لساعات الا انه لم ياتي
بزغت الشمس المشرقة ولم يات وبعد التجربه
وجد مقتولا
غدروا به وقتلوه واخذوا كل ما يملك تاركين اهله في مرارة الفجيعة
أي قلب يمتلكه هؤلاء!!!
افلا ينفكرون في غيرهم
في قلوب تكوى وتشتعل وتحترق بنار فقدان
امهات واخوات وفتيان وفتيان فقدوا ذويهم بسبب الجرائم البشعة لذئاب بشرية لا تعفو
ولا ترحم.

الى المملكة

حلقت الطائرة وعلى متنها ١٠ نجوم
نجوم متلألئة شبان تشع وجهوهم نورا يتحلون بالهدوء والسمت والحكمة
وفي التاسعة بتوقيت مكة المكرمة ..السابعة مساء بتوقيت غرنتش حطوا الرحال
بمطار الملك عبدالعزيز
كانت أول سفرة للجميع
اذهلم المكان وادهشهم
حيث المئات من الطائرات والاف الناس كانهم جراد منتشر
كل شي مختلف هنا
حيث الجمال والانارة والهندسة المعمارية المختلفة والتكنولوجيا المتقدمة شاهدوا ما لم
يروه قط الا خلف الشاشات
...وكان لسان حالهم يقول هل نحن في الجنة...لا ربما جنة الدنيا
اخذتهم سيارة فارهة الى الرياض مدينة النخيل مدينة الجمال والدلال حيث البناءات
الناصعة والعمارات الطالعة
مدينة النفط والغاز حيث تتجلى فيها مكانة النفط والاموال القناطير المقنطرة
اوصلهم السائق الى مركز المدينة الى فندق جميل ٣ نجوم بقلب العاصمة
ثم استقبلهم خدام الفندق وودعهم السائق وهو رجل يماني قارب الخمسين
يتمتع بالمرح و النظرات الفاحصة والنكتات اللطيفة يدعى الياس
:ودعهم الياس قائلا
.في امان الله شباب
في حفظ الله يا عم---
دخلوا الفندق تم استقبالهم في صالة الضيافة الكبيرة ذات الامتعة الباهظة الثمن الألوان
واللوحات الجمالية فيها تتفجر عذوبة ولمعانا
...ثم اصابهم الذهول مرة أخرى وعادت نفس التساؤلات الى ادمغتهم مرة أخرى
..... هل نحن في
بعد تناولهم لوجبة عشاء جميلة دافئة
تم توزيعهم كل في غرفته الخاصة
اعجب خالد بغرفته بات طائرا من الفرح واخذ يقفز في سريره كطفل جلب له والده
توا لعبته المفضلة
او طلاعب كرة قدم احرز هدفا في نهائي دوري الابطال

لم ادرس كثيرا في صغري إذا كانت عائلتي من اليمن الجنوبي سابقا
-اليمن الحموبي؟

نعم يا ابني كان اليمن مقسما وكان اكثر تخلفا ولم يتمكن معظم ابنائه من الدراسة
وتفصلت اهتماماتهم في الاعمال الشاقة او العسكرية وغيرها
عملت بالجيش لمدة ثلاث سنوات وكنت في السادسة عشرة من عمري لاعالة اسرتي
المكونة من ستة افراد لا يوجد بينهم من يحمل حتى شهادة ابتدائية
بعدها ارسلوني الى السعودية املا في اعالتهم املا في الخروج من فجيعة الحياة
وبؤس الفقر ومرارة الواقع
ومنذ ذلك الحين لم اغادر السعودية الا مرتين او ٣ اعمل ليل نهار من اجل اعالة
ابنائي

الآن لدي ٣ أبناء ٢ منهم بالبحرية السعودية والاصغر يعمل كرائد بالجيش اليمني
-ماشاء الله يا حاج أنت رجل شهم بارك الله فيك وفي اولادك
-امين امين يا اولادي

-محمد التميمير مازحا:يا حاج قصتك هذه تصلح ان تصبح رواية عالمية تفوز بجائزة
نوبل

-يضحك السائق باعلى صوته حتى بدت نوجده
ياريت ياليت يا بني

وانفجر الباكون من الضحك

ثم فجأة وصلوا امام الفندق "فندق الجزيرة"
وودعهم السائق متمنيا ليهم اقامة سعيدة

ميرم زوجة الحاج عباس

تنحدر ميرم زوجة الحاج عباس من عائلة كبيرة مرموقة

فوالدها كان رئيس وزراء سابق وامها كذلك

تزوجت بالحاج عباس بالصدفة

فهي لم تكن ترغب برجل مثله قط لا ربما في امواله واملاكه

.تزوجها وهو في الخمسين وهي بسن العشرين في ريعان شبابها وحيويتها

لم يقصر معها الحاج في شي

فهو يغدق عليها المال اغداقا

سفریات ورحلات الى دبي باريس الى لندن وغيرها

ملكها قناطير مقنطرة من الذهب والمجوهرات مع هذا فهي شديدة الغيرة

.كجل صواحب يوسف

بدات بالفترة الأخيرة تتردد على رجل من المشعوذين الذي يدعى شيخ حمدو

يلجأ إليه النسوة الراغبات في الزواج جلب الزوج او تكميم افواه الازواج

او الحصول على خلطة سحرية توضع على الأطعمة حتى تؤدي مفعولها على

.الذكران

شيخ حمدو: ما هي بغيتك؟

-زوجي يا شيخنا.

بدات اشك فيه وفي حركاته كثرت اتصالاته وتصرفات غير عادية منه

-حمدو محركا راسه: اها

-ميرم: عليك العمل وعلی المال

تخرج من حقيبتها ربطة مائة ألف ريال تشادي

-هذا المقدم شيخنا اتمنى ان تقدم باللازم

اكسر راسه سد فاه حتى لا يرى غيري ولا يتزوج أخرى ابدا

-حمدو: احم احم طيب ,امرك كبير وانت بحاجة إلى عمل كبير

ثم يردف قائلا مرواغا وكأنه لا يبالي بالمال

اختي ميرم المال لا يهمني .. أهم شي ان اخدمك وتخلصين على مبتغاك نحو اخوة

قبل كل شيء

-ميرم :حاضر شيخنا

-حمدو: لكن هناك شروط عليك استيفائها..

ميرم: ما هي؟

-حمدو:عملك هذا يحتاج الى أشياء وادوات خاصة كي يتم على اكمل وجه
أنا بحاجة إلى كبش اسود كبير وسبع دجاجات بيضاء .. كما علي احضار عطر
خاص من الهند

-ميرم:هذا هين يا شيخ امرك نافذ.

-تخرج من بيها مائة ألف اخرى

ولهذا حصل الرجل الدجال في جلسة واحدة على مبلغ مليون ريال.

دجالون محتالون ينهبون أموال الناس بالباطل يلتهمون كل شي الاخضر واليابس ولا

تشبع بطونهم الممتلئة بالحرام

يتخذون الاقنعة الكاذبة وتحت مسمى شيخ ياكلون الملايين دون حسيب او رقيب

كيف لرجل يدعي العلم والتدين ان يقابل امراة في غرفة مغلقة

اليس ما خلى رجل بامراة الا وثالثهما الشيطان.

كيف لا يتوقف مد هؤلاء الجارف.

على حافة هاويتهم تقف نساء كثيرات قارئات وجاهلات على حد سواء.

تقمصوا ثوب اتخذوا قناع الحق من اجل الباطل

ما اغرب الحق الذي يراد به الباطل ما اغربهم.

احيانا تجد الحق يراد به الباطل ما ابشع هذا التصرف العجري حينما يكون ممن

ينسب الى العلم والصلاح

وهنا اذكر تقريراً مخيفاً او فلنقل مثير عبر قناة البي بي سي

يتحدث التقرير عن هؤلاء الذين يدعون المعالجة بقصد اغراض خبيثة كاستغلال

النساء واستغلال ضعفهن

رجال استغلوا ضعف المجتمع ومسكنته وعفويته المفرطة

مما ذكره التقرير فتاة مغربية كانت تعاني امراضاً نفسية في صغرها فظن اهله انها

تعرضت لمس فاخذوها الى معالج

ثم بعد فترة اخذ المعالج يتردد عليهم مرات عديدة بقصد معالجة تلك الفتاة الا انه كان

يقوم ببعض الحركات المخلة الخسيصة في غفلة من أهلها الذين يثقون بذلك الكهل ثقة

. عمياء فاستغل تلك الثقة وأخذ يلعب ويتلاعب

باتت الفتاة متوسدة قصتها بعد اقتناعها بعدم تصديقها وخوفها من الفضيحة وسقوط

الشرف امام المجتمع فكبرت وكبرت معها متاهاتها ومعاناتها وباتت لحظات علاجها

مع ذلك الرجل اشبه بذكرى كابوس ترافقها على مر الزمان الى ان من عليها الخالق
فنسيت وتناسيت

والتقرير يجر بعضه بعضا

إذ سلط الضوء على نفس الظاهرة وهي الاستغلال الفاحش من اولئك المعالجين
لمرضاهم

إذ وجد في السودان رجل يدعي انه معالج شرعي واثناء التحقيق اتصلت به صحفية
ضمن فريق البي بي سي مدعية انها تعاني من معضلة وتريد علاجاً شرعياً (فك العقد)
الا ان ذلك المدعي اخذ يتلفظ معها بالفاظ بذينة يترفع اللسان عن ذكرها او اصابع اليد
عن كتابتها

.واخذ يشترط عليها شروطا غير لائقة لمعالجتها

والاغرب رجل آخر عجوز ضارب الشيب طاعن في السن يرش مرضاه (المصابون
بالمس)

يرشهم بالماء ويصرخ صرخات معينة فتري المساء يتساقطن وسط حشد من الرجال
بعضهم قائم وبعضهم قاعد

والادهى والامر ان ذلك العجوز يدعي ان صوته قاهر لكل مرض وكل جني متلبس
بانسان

يا له من كلام غريب

. ما اغرب الانسان حين يطغى حين ينسى

ما اشبه اليوم بالبارحة في كل امة هناك طغاتها هناك دهاتها هناك مجرموها
ومجانينها

هناك طغاتها ومساكينها

هناك جبابرتها وفقرائها

ما اغرب منطق الغابة في عصر كثرت فيه الوحوش المفترسة والحيتان لكبيرة وبات
. التافهون يتسلمون ذمام الأمور

الحاج برمة والد جدو

يعمل والد جدو الحاج برمة كجندي قديم كان يحصل على ٦٠٠٠ ريال تشادي
ثم بعد فترة تضاعف راتبه الى ١٢ ألف ريال
رجل ذاق ويلات الحروب وفجائعها مع هذا الا ان راتبه لا يسمن ولا يعني من جوع
يكاد لا يسد رمقه ولا افواه ابنائه الجائعة
يعمل في اوقات فراغه كمزارع حيث يزرع البطيخ والذرة كما يقوم ببيع العشب
لرعاة الأغنام
يعمل ليل نهار
رجل لم يلقي ابدا مناديل الاستسلام البيضاء
رغم نزالاته المتواصلة مع ظروف الحياة الشرسة وصعوباتها
الا انه كان يهزمها في كل جولة دون قفازات او دروع حماية.
يرضى بالقليل كما الكثير
يعمل من الصباح الى المساء
يحمد بلقمة العيش التي يحصل عليها يتبعها باكواب من الشاي والماء البارد
راحته النفسية قد يغبطه عليها الاثرياء اصحاب البلايين.
انه لا يشكي كثيرا . غارقون نحن في نعم الله من رؤوسنا الى اخمص ارجلنا سابحون
نحن فيها
صحة جيدة وطعام نظيف بال هادئ واسرة صغيرة طيبة
ماذا اكثر من ذلك
اليس من كان امنا في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه كانما حيزت له الدنيا
بحذافيرها.
ضائعون هم معظم بني البشر
ينسون الموجود ويذكرون المفقود.
كم من شخص مبتور اليدين يتمنى ولو يد واحدة كي ياكل بها يصفاح بها يمارس بها
يومياته.
كم من فاقد للبصر لم يتمكن من رؤية ما حوله من جمال الطبيعة والمناظر الخلابة
والبيئة المحيطة
كم من فاقد لحاسة الشم لا يميز بين الروائح
كم من فاقد لحاسة التذوق وكم وكم

ما تراه تافها يراك غيرك حلما
ما تجده بديهيا يجده غيرك حلما
كن شاكرا اذكر واشكر .

فالسعادة ليست بالمال وحده او الجاه او السلطة
فكم من ثري يكابد الارق ليلا وتقيدته ذنوبه نهارا .
تكن السعادة الطمأنينة في القلب فالقلب هو الجوهر .
انه يقضي يومه بين المعسكر والمزرعة ويأتي بيته ليلا حيث لا طاقة له ينام بعد
العشاء والعشاء مباشرة
يتكسد بيته الصغير بالاولاد
فله عشرة ابناء كلهم ينطلقون في الصباح بحثا عن لقمة العيش
منهم من يعمل في الخياطة ومنهم من يعمل معه في المزرعة ومنهم من يعمل كجزار
في السوق
بينما الفتيات يبعن الخضار مع والدتهن في السوق
لا يملك دنقس المال الكافي كي يرسل اولاده إلى المدرسة
إذ لا حول له ولا قوة
فالتلميذ بحاجة إلى اقلام ودفاتر وحقيبية المدرسة ومصروفات المدرسة بالإضافة إلى
رسوم التسجيل هذا في المدارس الحكومية
اما تلك الأهلية فحدث ولا حرج
باتت معظم المدارس تهتم بما في الجيوب بالدرجة الأولى فتكاليفها باهظة الثمن ومن
أي لهؤلاء البسطاء تسديد تلك المصروفات الفلكية
كل أبناء دنقس يعملون الا ابنه جدو
فهو كتسلل
لا يعمل ولا يدرس لا يحب القراءة ولا الكتابة درس في صغره حتى الصف السادس
وكان يثير المشاكل في المدرسة صفع مدرسه ذات مرة كان يرسل رسائل غرامية
بالفصل الدراسي كان يهرب المحظورات الى المدرسة كل هذا وهو في الثانية عشر
من عمره
اذا تم فضله فصلا نهائيا
بعدها ارسله والده الى خلوة مبروكة كي يدرّس ويحصل على الادب الا انه استمر
في تمرده وطغيانه

ما نفع معه الربط ولا الجلد , لا الكر ولا الفر
وبعد مكوثه ثلاثة أشهر في مبروكة اتصل الشيخ بوالده
السلام عليكم-

؟وعليكم السلام من معي-

:الشيخ-

.اخي دنقس مع الشيخ مصطفى بشارة من مبروكة

..مرحبا شيخنا كيف حالك واحوالك كيف الاولاد...نعم شيخنا ابشر-

الشيخ:ولد امي الصراحة ابنك هذا حاولنا معه بشتى الطرق الا انه قد يحتاج الى -
؟ حلول أخرى

:لماذا يا شيخنا-

الحقيقة راسه قوي لايسمع الكلام وهددنا بالانتحار ان لم نطلق سراحه-

فهو لا يحب الدراسة ابدا

اخي دنقس.. عليكم بالرفق به وادعو له كثيرا فدعاء الوالدين لابنهما لا يرد كما جاء
في الحديث الشريف

دنقس:شكرا شيخنا جزيت خيرا-

كانت وخذة في قلب دنقس

ابنه الكبير ابنه الكبير الذي كان يامل ان يكون له مستقبل مشرق كابن فلان وفلان الا
انه للأسف أخذه المد الجارف للفشل والبطالة التي بات كعدوى منتشرة بين شباب
جيله.

محاولات الحاج برمة
مل الحاج من تصرفات ابنه
ولد يتهرب من الدراسة ويفر من الخلوات ولا يحب مجالس الذكر
كل همه الخروج مع رفاق السوء
والصاحب صاحب
فالمراء على دين خليله.

في محاولة خجولة من الحاج دنقس انطلق نحو منزل الكلونيل طالبا منه اقحام
ابنه في الجيش عله يجد ضالته ونفسه بين الرجال والحديد عله يجدها في البندقية
والدبابات وقد يعيده انضباط الجيش الى رشده بعد ما خلفته في التعاسة من
انفلاتات.

السلام عليكم كلونيل
وعليكم السلام الحاج كيف الحال-
تمام الحمد لله-

وبعد التحايا وتبادل الكلام دخل الحاج في صلب الموضوع
حضرة الكلونيل اريدك في موضوع-
خير ان شاء الله-
نعم خير-

ابني هذا كما ترى كانه لا يصلح لاي شي
ترك الدراسة وهو لا يعمل ويقضي وقته مع اصحاب السوء
ارجو منك ان تجد له وظيفة بالجيش عله يساعد بها نفسه ويساعد امه واخوانه
احم احم-

يا حاج الحقيقة ان الانتداب بالجيش بالفترة الأخيرة ليس سهلا
بل يتم وفقا لسياسات معينة
وانت كما تعلم بيننا خبز وملح ولا استطيع ردك
لكن يا حاج عليك بتقديم شي معين
فانا ابو عيال والظروف صعبة
طيب حضرة الكلونيل -

عليكم ان تحضروا مبلغ ٣٠ ألف ريال-
كما اخبركم بانني أريد الحصول كل شهر على عشر الراتب لمدة ستة اشهر

ان وافقتم وافقتم والا فسلام
. والباب يطلع جمل يا شيخنا
يقول كل هذا وهو يضع رجله على الأخرى مصوبا عيناه الحمر واين نحو جدو
والحاج دنقس الذي ينظر اليه في خبرة واندھاش
وتساؤلات تدور خلف راسه الذي عطله الشيب
؟في اي عالم نعيش
؟أي زمن؟اي وقت
وكان المصالح طغت على كل شئ وكشرت عن انيابها
؟ اين الرجولة اين الفضيلة اين السخاء
ثم فكر قليلا كيف تطلب السخاء من رجل جل همه ملؤ بطنه وجيبه فالسخاء له
رجاله واهله كما الكرم
.

انه الرابع عشر من مايو
..ضجت الشوارع والطرقات والازقة
...جوار متواصل تشاد حرة
...فرنسا برا
....تشاد حرة
....فرنسا برا
لأول مرة في التاريخ خرج الشعب في مظاهرة ضد الاحتلال الفرنسي الظالم
الغاشم القتال النعال
الذي قتل وشرد ويتم ورمل
ارتكب ابشع الجرائم
واسال ان شئت
مليون شهيد اثناء الثورة الجزائرية
تسبب في كذلك في فتنة رواندا التي راح ضحيتها الالاف ومجازر مختلفة متعددة
.سفك الدماء بالكنغو
نهب ذهب مالي يورانيوم النيجر وكوبالت الكونغو
افريقيا الغنية بشبابها وثرواتها الطبيعية

لا يتعدي فيها دخل الفرد في بعض الدول الدولارين
امتصها الغول الفرنسي افترسها اهتصرها وشرب دمائها دون ان يعرف له جفن
تظاهر التشاديون مظاهر سلمية تعبيراً عن غضبهم من الاحتلال الفرنسي الظالم
ووقفوا في وجهه كرجل واحد بقلب واحد
الكبير والصغير المسلم وغير المسلم الابيض والاسود اناس من كل الأطياف والالوان
املين في طرد هذا الغول الذي عات في الارض فسادا واهلك الحرث والنسل.
يامل الشباب في طرد فرنسا كما حدث في مالي ووسط افريقيا والنجير وغيرها
لكانما فاقت الشعوب الافريقية من سبات عميق من غفلة كارثية
وبات الجيل الحالي لا يتحمل الهزائم التي تشربها اسلافه.
كان جدو من بين المتظاهرين ذلك اليوم
الا ان رجليه لم تسعفانه كي يلوذ بالفرار
فوقه في قبض الشرطة
التي قام افرادها بجلده حتى ادموه ثم رموه بالسجن.
الا انه اطلق سراحه بعد شفاعاة وكفالة من بعض رجال الحارة ذوي النفوذ وتم
تحذيره من تكرار فعلته النكراء وعدم المشاركة في الفوضى التي تهدد امن
النظام...!!!

بحثا عن وظيفة

توجه العجوز الى ابن صديقه المدرس
..والذي يعمل مدرسا بمدرسة ابتدائية خاصة عله يجد لمعضلته حلا او سبيلا
يعمل محمود مدرسا للغة العربية مدرس محدود الدخل وربما الأحلام وان كانت
.طموحاته غير متناسقة مع واقعه المرير
اذ يكدح كل يوم في حر الشمس او يستيقظ باكرا في البرد القارس كي يحصل
على دولار ونصف في الساعة
يصرخ ويعوي في الفصل باعلى صوته كي يربي التلاميذ ويعلمهم القواعد
والحساب
مع كل هذا الا انه ما يحصل عليه لا يكفي حتى ايجار البيت
.أي عالم هذا لا يكرم فيه ذلك الذي يكون المهندسين والاطباء والكيارين وغيرهم

غريب أمر دول العالم الثالث المتخلفة
مجموعة من أسماك القرش
مجموعة من الأشخاص منفوشي البطون والجيوب
أصحاب السيارات الفارهة والقصور الشاهقة تسيطر على اقتصاديات الدولة
وتحتكرها

. في حين تكدح تلك الفئات العاملة وغيرها
شموع تحترق كي تنير طرق الآخرين
تحترق وتحترق معها احلامها وطموحاتها
.الحاج السلام عليكم ابني محمود
وعليكم السلام عمي الحاج-
كيف الحال والأسرة

بخير الحمد لله

يا ابني اتيتك الخير وفي الخير

هذا اخاك جدو لطالما تمنيت ان يحصل على وظيفة يعين بها نفسه لكنه حتى الآن
يضيع وقته سدى

اه يا عم حتى الآن؟ ادري انه ترك الدراسة لكن ألم تخبرني انك كنت تبحث له
عن وظيفة قد اخبرتني انك ستبحث عن سبيل للاحاقه بالجيش وان اخبرت
صديقك العقيد

نعم يا ابني اسمع-

لقد اخبرته لكن

!لكن ماذا-

طلب مني مبلغ 50 ألف ريال وان يحصل بعد ذلك على الراتب لسته أشهر -
متواصلة

ضرب الاستاذ الطاولة بيده وقال اللعنة-

هؤلاء من خربوا هذا الوطن كل شئ بمقابل

.ادخلوا الرشوة في كل شئ حتى الوظائف وكل شي

نعم يا ابني انهم الفاسدون يستدرجونك دائما الى الطرق الملتوية ودروب الشر

.ويحاولون ادخالك في وحلهم النتن لكن اين الحيلة

يا عمي الحاج هؤلاء السفلة لايرقبون فينا الا ولا ذمة

اقبل سنوات بعد تخرجي من الجامعة حاولوا اقحامي في لعبتهم القذرة
؟كيف-

يا عمي أنا تخرجت بشهادة بكالوريوس قسم الرياضيات وكنت الاول بدفعتي
.وحتى الآن لم أحصل على فرصة الولوج الى الوظيفة العامة
بعد تخرجي مباشرة وتحصيل الشهادة التقيت عبر وساطة صديق مع احد هؤلاء
مع احد اسماك القرش

.واخبروني صراحة ..إذا أردت الوظيفة العامة فعليك بدفع ٣ ملايين او مليونين
؟ قلت لكن من اين اجد هذا المبلغ

قالوا:عليك أن تبحث ولو تباع ذهب امك او اختك

او تخبر الوالد كي يبيع البيت هذا لا يهمننا

عليك باحضار النقود على هذه الطاولة..النقود النقووووود

؟ ولكن الا تساعدوني الا تريدون تحصيل الاجر

فقالوا:يا ولد إذا أردت الاجر فعليك بالجامع

.نحن هنا من الدولارات والريالات

خرجت واما استشيط غضبا من هؤلاء

منفوشي الجيوب والبطون

.اتخذوا وظائفهم وعلاقاتهم سلما لبلوغ اعلى المستويات وتحقيق الثراء الفاحش

.امتلات المكاتب اذن بهؤلاء انتشروا كالوباء في اركان الدولة ودوائرها

ما الذي حل بهذا الوطن شو هوا سمعته ولطخوها بالعار

باعوا الوطن بالدراهم والدينار

باعوا شرفهم وعهودهم مقابل ملذات ولحظات عابرة

وتركوا الشعب في الركام والخراب

.

عودة محمد التميمير الى أرض الوطن
عاد الفتى من السعودية اذن مرفوع الرأس جميل المحيا بعد ان كان ختامه مسك حيث
تحصل على المركز الأول كعادته
استقبله الاهل والاقارب في مطار حسن جاموس بالعاصمة انجمينا
.كان الكل مفتخر به حتى عنه ذلك الفم الغليظ الذي طالما عامله بخشونة لاذعة
جميل جدا
وكانها أحلام اليقظة..ان تحصل على المركز الأول عالميا وانت لازال فتى
.صغيرا يافعا ..عريض الاحلام عريض الامال والتوقعات
الكل يحتفل بالفتى الا انه هادئ كعادته محافظا على ابتسامته البريئة تلك
كان عمه الحاج عباس في مقدمة المستقبليين لربما ليس حيل له بل طمعا في ما عنده
فقد تحصل الفتى على المركز الاول في مسابقة الرياض وتحصل على مبلغ قدره مائة
ألف دولار
وعلم عمه بالنبا وكعادة الحاج عباس فهو يحب المال حبا جما
. ولا يريد ان يفوت فرصة كهذه

وبعد عودة الفتى الى المنزل تذكر وخل بنفسها تذكر حالته الاوليه وكيف تغيرت
احواله فاخذ يشكر المولى على هذه النعم التي اسبغها عليه ظاهرة وباطنة خ واخذ
ينشد هذه الابيات

أعمالنا لن تغن شيئا
ما لم يشاء لها النجاح
وجهودنا لن تعن شيئا
مالم نوفق للفلاح
اعمل بجد يا فتى
لا تنس دعوات الصباح
لا تنس اذكار المساء
فالذكر اسرع من رياح
فالكون كون الخالق
والراحة فيما قد اباح

جدو وصديقة المقرب بابو
مل جدو من وضعه المزري اخذ يدخن
بشراهة وشراسة بعد ان تشتت افكاره وانتهت حيله وضاق ذرعا بنفسه
كان جالسا على الرمل لي الشارع وفجأة اتاه صاحبه القديم بابو
؟كيف حالك جدو
اهلا بابو.... اووووو
.متى اتيت من السفر يا رجل
.بابو:اليوم صباحا يا اخي افتقدك كثيرا-
ثم ياخذان في الكلام والحديث الطويل بعدها يودعان بعضهما البعض
الا غدا يا جدو-
طيب بابو دمت بخير-
كانت لدى بابو فكرة شيطانية فهو رجل عصابات تغير كثيرا بعد رحيله الى
الجنوب
اخذ يتاجر في الممنوعات ويتزعم عصابة صغيرة للسطو على ممتلكات الناس
من دراجات وهواتف ذكية وغيرها
كان الحاج برمة لا يحب صحبة بابو لابنه جدو فكان يعرف انه شخص سيئ
السمعة منذ صغره كثير الجرائم
وذات ليلة طرق الباب وهما يتعشيان ..فقام جدو وفتح الباب
؟فقال الوالد :من هناك
جدو:انه بابو
.الوالد:دعه فليات
تعشيا سويا ثم بعد العشاء
.ساله الحاج عن اهله وكيف احوال الجنوب وتناولوا الشاي سويا
.ثم ودعه بابو وقام معه جدو

بعد رجوع جدو زجره اباه
يا ابني ألم انهك عن هذا الصعلوك؟الم تنظر الى تصرفاته والى شكله؟ابتعد عن -
هذا الفتى فانه شخص خطير يا ابني رافق الصالحين تصلح فالمرء على دين
خليله
يومؤ براسه ثم يتوجه نحو غرفته

حمودي
كان حمودي طالبا بنفس مدرسة زينب
الثانوية وكانا بنفس الفصل
فحمودي شاب هادئ وجد انيق يتميز بطول فارع وشخصية قوية
. يعد اباه من كبار تجار الصمغ بالعاصمة
لم يكن حمودي حشريا ولا فاحشا بذئنا
إذا لا يرقى له مطاردة الفتيات كالغزلان كما يفعل المراهقون
. بعد فترة وجيزة اعجب حمودي بزينب
لم يسلك الطرق المتعرجة بل اخبرها مباشرة بما في لبه
وطلب يدها على الفور
زينب ..يااخ أنا لا افكر في الزواج حاليا... آخر همومي
لدي اهتمامات أخرى
أريد أن ادرس واتعلم ووو
لكن يا زينب الزواج خير-
دعيني اتقدم لك عند اهلك وبعدها ننتظر وربي يكتب الخير
..لا يا حمودي ما بك متعجل لامر الزواج-
يا زينب أنا ارغب في الزواج منك-
.وكما تعلمين الايام تمضي بسرعة ولا ندري ما الذي سيحصل غدا وخير البر عاجله
فانا اعمل حاليا بشركة ابي والاوزاع جيدة
كما لدي مشاريع أخرى خاصة
هذه الحياة طاحنة متهالكة يا زينب

ننسه انفسنا بانفسنا من دوامتها
فأنا لا ارغب في الاستقرار لا اريد الوقوع في الحرمات وانت اجدك الفتاة المثالية
فيكي أجمل الصفات
الجميلة والاخلاق الفاضلة
لذا دعيني اتقدم فانا في عجالة من امري
؟ اذا يا حمودي ايمكنني اخبارك بشئ-
..تفضلني خذي وقتك-

؟هل ترغب في الزواج بي فعلا
اكثر من اي شي يا زينب-
؟ هل تنتظرنني حتى انهي دراستي دراستي-
يقول حمودي دون تردد-
نعم نعم أنا موافق ولو انتظر سنين بشرط الا تطول..يقولها مبتسما
طيب اعدك بانني لن اتزوج غيرك يا حمودي انتظرنني حتى أنهي دراستي وبعدها -
اعدك سنتزوج و عليك بالقدوم الى بيتنا ومقابلة الوالد
رجع حمودي الى بيته فرحا مسرورا
جميل المحيا مثلج الصدر
رجع مفعما بالحيوية ممتلئا بالطاقة
.ولا يعلم المسكين ما خبئ له بالقدر
.تمر الايام والسنين
تحصل زينب على الشهادة الثانوية
الا ان والدها لم يرغب في حمودي لمشاكل سابقة وحسابات قديمة مع اهله

زينب الحاج عباس

كانت زينب فتاة مبهرة صفراء فاقع لونها كانت كالدرر كقمر يمشي على الأرض

كانت منيرة مبهرة ساطعة لامعة

كان الخطاب يتناوبون على بيت الحاج عباس من فترة الى فترة للظفر بكريمته
الا انه كان يردهم دائما لحاجة في نفسه
فما كان مهتما بالخلق بل كان مهتما الدينار والدرهم واليورو والدولار
تقدم ذات مرة رجل عالم طالبا يد زينب فسأل عن وظيفته فاخبر انه عالم ويعمل
:بالتدريس فضحك الحاج ساخرا وقال
يا اخي دعه يهرول.. هل سيطعم ابنتي علمه هذا
أريد رجلا ثريا حتى تعيش ابنتي في راحة وسعة لا ان تتذوق جحيم الحياة
ولظاها مع رجل ابله لا يعول حتى نفسه
.ودرات الايام والرجل الفظ لم يغير طبعه الشنيع ولا رأيه الفظيع
تخطت الفتاة العشرين ثم مع مرور الزمن اقتربت من الثلاثين حتى مات من
وضعها المزري الا ان والدها الشرس لم يكثرث فهو ينظر الى الامور كلها من
. زاوية اقتصادية بحثة

وبعد فترة من قدوم محمد التميمير بدأ الحاج عباس يفكر في تزويج ابنته بمحمد
التميمير
الا ان الفتى نفر من الفكرة لحاجة في نفس يعقوب
كما اتصل الفتى بابيه فرفض رفضا قاطعا فما يهم التميمير الحلو العز والشرف
وليس الدرهم والدينار
.فشرف المرء لا يباع ولا يشتري
.فثمة اشياء لا تباع ولا تشتري كالصدق والشرف والمبادئ والامانة
بعد اف ودروان وهرولة بعد انقطاع السبل وتلاشي التوقعات
اقتنع الحاج عباس أخيرا بانه عليه تزويج ابنته ولو باي شخص ولو عجوز هرم
لكن بشرط
.ان يكون غنيا وذو مكانة
.ووقع اختياره على رجل خمسيني خالط الشيب لحيته وشعر راسه
انه الجنرال مصطفى كسار
اطلق عليه لقب كسار لربما لتكسييره عظام وجماجم الكثيرين أثناء الحرب فقد
كان شرسا لا يرف له جفن امام اعدائه وذلك قبل ان يعتزل العسكرية ويعلن
. توبته ويركز على التجارة والأعمال الخاصة

رجل متزوج بامرأتين وله 7 أبناء

.الا انه كان يريد زوجة صغيرة تجدد حيويته وشبابه وتملاً حياته مرحبا وسرورا
تم عقد القران اذا بعدما اغدق الرجل على آل عباس الملايين المملينة والقناطير
المقنطرة من الذهب والفضة ووعد عمار أخ زينب الذي يدرس بفرنسا بمنصب
كبير في الدولة

.. تم الزواج تلاه حفل صاحب موكب مهول

زغاريد طلقات نارية من كلاشكوف وفاماس.. زيادة حماس

.تمايل طرب ورؤوس لعبت بها الشياطين ودوختها المعاصي والمتاهات
حضر العرس الكثير من كبار القوم اولئك الذين امتلأت جيوبهم وحساباتهم
المصرفية الذين يخلطون الحرام بالحلال والحابل بالنابل وقد يجمعون الظهر مع
العصر وربما المغرب مع العشاء لا يفهمون الا لغة المال والأعمال والثورة
والثروة وتخطي الرقاب وبلوغ القمة

فترة حمودي بكندا والصدمة

انتقل حمودي الى كندا في مهمة وظيفية حيث مكث هناك ٣ أشهر
مرت عليه كانها ٣ سنوات بعيدا عن الاهل والاقار وما يصبو اليه ويرنو
انقضت تلك الشهور وعاد الى انجمينا مفعم بالحيوية مشرب بالامل والوعود
الا ان الخبر الصادم فاجئه
بعد ايام سأل عن زينب التي لم يراها تتردد الى المدرسة كعادتها

فراى عبرات غريبة من تغير وجوه القوم
سأل صديقه فاخبره بانها تزوجت
صديقي انس امرها فزينب لم تعد لك-
عبس وجهه وغشته غضبة رهيبه-
ماذا؟ لم تعد لي؟ ماذا تقصد يا رجل؟-ياخي دعني اخبرك
.. . وأخذ يسرد له القصة من بداياتها بحذافيرها.
سقط حمودي على الأرض من هول الخبر عليه لكانه فقد القدرة على الكلام-
تحطمت احلامه وتبخرت الامه
كيف لفتاة وعدتني ثم تغدر بي
؟ما الذي ينقصني حتى تذهب إلى غيري
لماذا تخونني بهذه الطريقة إذا كنت اعمل ليل نهار كي اسعدها
لم أرض ان امس يدها حتى اظفر بها بالحلال فكيف غدرت بي
لماذا دحرتني الحاج عباس وهذا حقي الشرعي .
وأنا لست سكيما ولا مقامرا ولا رذيل الأخلاق.
كل هذه التساؤلات تدور في راسه
لكان لسان حاله يمثل بيت الشاعر
لولا شقاوة جدي ما عرفتمكم.. ان الشقي الذي يشقى من عرفا .

خطط بابو الشيطانية

انها الحادية العشرة ليلا خيم الشتاء القارس على المدينة نباح كلاب هنا وهناك
يشق بابو كل تلك الطرق الملتوية والازقة حاملا معه فكرة ابليسية كي يورط
جدو معه .

طرق الباب...طرقات سريعة حذرة..

خرج جدو فاذا بصديقه المقر بصديق الطفولة بابو العائد من الجنوب هو
الطارق.

مرحبا صديقي

اهلا جدو-

يشعل بابو الدخان ثم ينظر الى جدو بعينيه الجاحظيتين الحمر اوين اسمع يا رجل
أنت ميت غير مدفون
لدي خطة لانقاذك من فقرك هذا
كيف؟

صبرا صبرا دعني انهي كلامي لا تتعجل -

جدة:طيب طيب-

يا جدو هل تستطيع كتمان السر

نعم يا صديق قل قوووول-

تنطير ادخنة متصاعدة

وتدور في راس بابو افكارا شيطانية وكأنه سكرتير ابلس

ثم ينظر الى جدو نظرة حادة هازا كتفه
يا ولد لدينا بضاعة وانت ما عليك الا توصيلها الى حيث نخبرك-
؟اي بضاعة-
يا رجل قلت بضاعة والباقي سر لو تشتغل تشتغل والا نبحت عن بديل-
وككل شخص متلهف الى الكسب السريع
بعد ما ذاق مرارة الفقر وضيق العيش يطمح الى الوصول في زمن قياسي لا
تهمه المبادئ او القوانين
"بل يعمل وفقا لقانون "الغاية الرر الوسيلة
طيب أنا موافق-
يحتضنه بابو قائلا جيد جيد يا فتى-
أنت عمك التوصيل فحسب والباقي دعه لنا وستكسب في ايام معدودة مالم يجنيه
.اباؤك واجدادك
يضحك جدو وينفجر من الفرح بوظيفته الجديدة المجهولة الهوية والمال
.

...السادسة صباحا
..تم طرق الباب بعنف
كان الحاج برمة يشرب الشاي كي ينطلق نحو مزرعته بحثا عن قوت
.يومه و عياله
.وإذا به يرتعد من هذه الطرقات المفزعة
.يللم نفسه فاتحا الباب
.وإذا برجال الشرطة امام الباب يتقدمهم رجل اصبع فارع الطول
؟ سلام عليكم..أنت الحاج برمة
:يرد الحاج بلهفة
ماذا هناك يا ابني هل اصاب ابني مكروه؟هل اقتترف جدو ذنبا عظيما؟هل
!!!!هلل هلل
يردد الشرطي يا حاج-

.اركب معنا أنت مطلوب عندنا في مركز الشرطة بسبب ابنك جدو
.ابنك يعمل مع بائعي المخدرات
.كان العجوز ان يسقط لكنه تحامل على نفسه مرددا الحوقلة
لم يحترم رجال الشرطة ضعف الرجل ولا عمره اركبوه واضعين اياه في
المركب الخفي
.وكانه متلبس بجريمة نكراء
. وصلوا..واذا بجدو مقيد بالسلاسل في زنزانته
تم حريه مع مجموعة من نجوم السجن من سفاكي الدماء والمغتصبين
.ومدمني المخدرات
.استعدي العجوز الى مركز مدير الشرطة
.يا حاج أنا مدير المركز ابنك هذا مدان ومجرم-
وجدنا بحيازته كمية كبيرة من الترامادول والكوكايين كان يهربها من
.إحدى الدول المجاورة
...يا سيد ابني ولد صغير لم يتعدى العشرين قد يك-
يا شيخ أنت لم تربي ابنك هذه نتيجة تربيته-
لكن-
: يضرب العسكري الطاولة بقوة ثم يقول-
يا رجل داصمت ودعني اتحدث والا رميتك معه في هذا العفن
ابنك مدان وان لم نتدخل قد يقبع خلف القضبان سنين طويلة-
.عليك أن تفكر بالامر

